المراسيم السلطانية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في العصر المملوكي (648- 923هـ/ 1250-1517م)

مجتبى گراوند دانشيار[1]، نضال يونس مجيد[2]

[1،2]تاريخ اسلام –جامعة لرستان

nn6114621@gmail.com ، garavand.m@lu.ac.ir

الملخص.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول مصدر هام من مصادر البحث التاريخي ألا وهو المراسيم السلطانية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في العصر المملوكي، والتي تَعد سجلاً حافلاً يمككنامن خلاله الوقوف على الكثير من المعلومات والحقائق حول سياسة السلاطين المماليك في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، كما تبين الدراسة مفهوم المراسيم السلطانية لغةً واصطلاحاً وكيفية إعلانها، والدور الاقتصادي والاجتماعي للمراسيم السلطانية في العصر المملوكي، واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهجية التاريخية القائمة على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية وونقدها وتحليلها، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بيان أهمية المراسيم السلطانية بإعتبارها مصدراً تاريخياً موثوقاً به لصدورها من السلطان، كما يكمن الوقوف من خلاله على الكثير من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية السائدة في العصر المملوكي.

الكلمات المفتاحية (المراسيم السلطانية، الاقتصادي، الاجتماعي، العصر المملوكي).

Royal Decrees and Their Economic and Social Impact in the Mamluk Era (648-923 AH/1250-1517 AD).

Mojtaba Garavand[1], NIDHAL YOUNUS MAJEED[2]

[1,2]Lorestan Uuiversity

nn6114621@gmail.com ، garavand.m@lu.ac.ir

Abstract.

This study aims to address an important source of historical research, namely the royal decrees and their economic and social impact in the Mamluk era, which is a rich record through which we can stand on a lot of information and facts about the policy of the Mamluk sultans in economic and social aspects. The study also shows the concept of royal decrees in language and terminology and how they were announced, and the economic and social role of royal decrees in the Mamluk era. In this study, the researcher relied on the historical methodology based on collecting scientific material from its original sources and criticizing and analyzing it. One of the most important results reached by the study was to clarify the importance of royal decrees as a reliable historical source for their issuance by the Sultan. It also enables us to stand on many of the economic and social aspects prevailing in the Mamluk era.

Keywords: royal decrees, economic, social, Mamluk era.

المقدمة.

كانت المراسيم في العصر المملوكي، تكتب وتصدر عن السلطان المملوكي في الولايات التابعة لسلطانه ونفوذه، وتختلف هذه المراسيم وتتنوع باختلاف وتنوع الغرض الذي تصدر من أجله، فمنها ما يختص بالتعيين والعزل لأصحاب الوظائف العليا، كالقضاة والخطباء والمحتسبين وغيرهم، ومنها ما تصدره السلطة لبعض أصحاب الوظائف لغرض توجيه الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية، ومع اختلاف نوعيات هذه المراسيم والأغراض التي كانت تصدر من أجلها كان لها أثرها الاقتصادي والاجتماعي الفعال.

وتكمن أهمية الموضوع في أن المراسيم السلطانية من الأمور الحضارية التي يمكن من خلالها الاستدلال على مدى رقي هذه البلاد، ومن هنا وقع الاختيار على موضوع مهم في التاريخ الإسلامي ألا وهو **المراسيم السلطانية وأثرها الاقتصادي والاحتماعي في**

العصر المملوكي، إذ يعد العصر المملوكي مجالاًخصباً في ميدان الدراسة التاريخية، لا سيما تلك التي تتعلق بالمراسيم السلطانية خلال الفترة من (648-923هـ/ 1250-1517م)، وهناك أسباب أخرى أيضاً شجعتني إلى التوجه نحو هذا الموضوع للبحث والكتابه فيه منها: -

- رغبتي في دراسة مدى اهتمام سلاطين المماليك بالمراسيم السلطانية ومدى تأثيرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.
- ندرة الدراسات الأكاديمية الجادة التي تناولت الموضوع على الرغم من أهميته ليظهر لنا الصورة الحضارية لسلاطين الدولة المملوكية، وقد جاءت الدراسة لمعالجة هذه الإشكالية، وللإجابة على التساؤلات الآتية: -
- ما مفهوم المراسيم السلطانية، وكيفية صياغتها، وومن ثم كيفية إعلانها؟
- ما أهمية المراسيم السلطانية على الأوضاع الاقتصادية، ومدى تأثيرها على المجتمع المملوكي؟
- ما أهمية المراسيم السلطانية على الأوضاع الاجتماعية، ومدى تأثيرها على المجتمع المملوكي؟

وقد دعتني الضرورة إلى اتباع المنهج الوصفي والتحليلي التاريخي لتحليل المعلومات والبيانات عن المراسيم السلطانية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في العصر المملوكي.

وتتضح حدود مجال الدراسة من خلال الضوابط التالية: الموضوع **المراسيم السلطانية وأثرها الاقتصادي والاحتماعي في العصر المملوكي**، وتتحد المدة الزمنية منذ قيام الدولة المملوكية حتى سقوط على يد العثمانيين، أي خلال الفترة (648-923هـ/ 1250-1517م)، ويشمل الإطار المكاني (مصر، ومكة المكرمة).

وقد اقتضت طبيعة الدراسة إلى تقسيمها إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وملاحق، تناول المحور الأول: المقصود بالمراسيم السلطانية وكيفية إعلانها، بينما تناول المحور الثاني الدور الاقتصادي للمراسيم السلطانية في العصر المملوكي، أما المحور الثالث فقد خصصناه لدراسة الدور الاجتماعي للمراسيم السلطانية في العصر المملوكي.

المحور الأول: المقصود بالمراسيم السلطانية وكيفية إعلانها.

المراسيم لغةً: رسم يرسم، رسامة ورسامة، والجمع مراسيم، وهو جمع لأسم المفعول مرسوم للفعل

رسم، المرسوم كتاب مطبوع، وترسم الشيء تبصره[1] ، والمسمى يختلف باختلاف موقعه من الجملة، فرسم الشئ تصويره، والرسم هو الأثر، إذ ذكرها آخرين"... الرسم الأثر وقيل بقية الأثر، وقيل هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل هو ما لصق بالأرض منها، ورسم الدار عفاها، وأبقى فيها أثراً لاصقاً بالأرض..."[2].

وتأتي كلمة مراسيم بمعان شتى منها خشبة فيها كتاب منقوش يختم بها الطعام[3] ، وقد رسم الطعام من باب نصر أي ختمة، وكذا رسم له كذت، فأرتسمه أي امتثله، وارتسم الرجل كبر ودعا، وترسمت الدار، تأملت رسمها[4] ، رسم (الرسم) الأثر، ورسم الدار ما كان من آثارها لاحقاً بالأرض، ورسم له كذا فأرتسمه أي امتثله، ورسم على كذا وكذا أي كتب[5].

المراسيم اصطلاحاً: ويقصد بها الأوامر والتعليمات الصادرة من القيادة المركزية العليا إلى المراكز الإقليمية التابعة لها، وهو ما يصدره رئيس الدولة كتابة في شأن من الشؤون، فتكون له قوة القانون[6]

ويذكر القلقشندي أن المراسيم جمع مرسوم "أخذ من قولهم رسمت كذا فارتسمته إذا امتثلته، أو من قولهم: رسم على كذا إذا كتب، ويحتمل أن يكون منها جميعاً"[7].

---

[1] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج32، ص259.

[2] ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/ 1065م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ج8، ص493؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج12، ص241.

[3] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج7، ص253.

[4] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص122.

[5] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج2، ص575.

[6] عثمان، محمد عبد الستار، المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب للدراسات الإنسانية بسوهاج، جامعة أسيوط، 1983م، ص157.

[7] القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسنين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج11، ص107.

كذلك جاء مفهوم المراسيم بأنه مجموع العادات والتقاليد المتبعة في تولي مسؤولية الهياكل الإدارية، وتأثيرها في الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، لأن الإدارة ونظمها هي تطبيق للفكرة السياسية التي تحكم المجتمع بإستخدام أدوات ووسائل هي المؤسسات وجهات الموظفين، وبذلك أصبحت المراسيم هي مجموعة القواعد التي تنظم العلاقة، وتنسخها بين فئات المجتمع من ناحية، وبين فئات المجتمع والسلطة من ناحية أخرى[1] .

أما عن كيفية إعلانها: تنوعت وسائل الإعلان في العصر المملوكي، وكانت المنابر من أهم وسائل الإعلام في ذلك العصر، وأكثرها شيوعاً، وتم استخدامها في إذاعة أخبار الدولة العامة، وقد أشار القلقشندي مثلاً إلى أن مرسوم تولية نائب السلطنة في الصعيد كان ينص فيه إذاعته على منابر الصعيد ليعلم به ولاة الصعيد ومن يهمهم الأمر، فذكر ضمن صياغة مرسوم تولية هذه الوظيفة ما نصه "...وليقرأ هذا المرسوم على المنابر بجميع نواحي الوجه القبلي لتتمثل مراسمه، ويتلقى بالقبول قادمه، وليقفوا عنده، ويقفوا رشده ويرهبوا من الشر وعيده، ويستنخزوا من الخير وعده.."[2]، يوضح لنا النص السابق كيفية اعلان المراسيم في المساجد، والفائدة المرجوة من اعلانها من فوق منابر الصعيد.

كما كانت المناداة من وسائل الإعلان في ذلك العصر، وبواسطة المنادي يتحقق الإعلان للعامة في مواقعهم، وهو أمر لا يتحقق بالوسيلة السابقة، وكانت عملية الإعلان عن قياس النيل من أهم الأمور المتعلقة بالحياة الاقتصادية في مصر، وكانت المنادة هي الوسيلة المتبعة في ذلك، ففي بداية الأمر كان ينادى على زيادة النيل في كل يوم، وذلك من أوائل شهر تموز، أي وقت الفيضان، ويرجح أن الإعلان اليومي كان يذاع في المسجد الجامع[3]

كذلك استخدمت المنادة في الإعلان عن المراسيم السلطانية التي يريد السلطان ابلاغها للعامة في مواقعهم من أوامر أو أحكام أو غير ذلك، فمثلاً نجد أن عملية إصلاح السد التي بدأها المؤيد شيخ (815-824هـ/ 1412-1421م)، واستمر فيها بخطى ثابتة السلطان برسباي (825-841هـ/

---

[1] الجنابي، غسان عناد ناصر، المراسيم والتشريفات في سلطنة غرناطة (635-897هـ/ 1238-1492م)، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية الآداب، 2021م، ص34.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج11، ص427.

[3] عثمان، المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، ص159.

1412– 1437م) مثالاً استخدم أسلوب المناداة لأجل اتمامه[1] .

كذلك بعد أن ضرب المؤيد دراهمه (817هـ/ 1414م)، أصدر مرسوم بأمر إبطال التعامل بالدنانير الناصرية التي ضربها الناصر فرج، لإفساح المجال أمام عملته، ونودي بذلك في الناس[2] .

مما سبق يتضح مدى أهمية الإعلان عن المراسيم السلطانية سواء عن طريق المساجد أو المنادة، ومدى تأثيرها في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

الدور الاقتصادي للمراسيم السلطانية في العصر المملوكي.

حرص سلاطين المماليك على تشجيع التجارة والصناعة والزراعة في مصر، ولا سيما التجارة لذلك وضعوا القوانين والأنظمة التي أسهمت في جلب التجار الأجانب، من ذلك مرسوم الأمان الذي أصدره السلطان قلاوون الألفي سنة (687هـ/1288م)، والذي جاء فيه " فمن وقف على مرسومنا هذا من التجار المقيمين باليمن والهند والصين والسند وغيرهم، فليأخذ الأهبة في الارتحال إليها، والقدوم عليها، ليجد الفعال من المقال أكبر، ويرى إحساناً يقابل في الوفاء بهذه العهود بالأكثر، ويحل منها في بلدة طيبة، ورب غفور، وفي نعمة جزاؤها الشكر، وها يجازى إلا الشكور، وفي سلامة في النفس والمال، وسعادة تجلي الأحوال، وتمول الآمال، ولهم منا كل ما يؤثرونه: من معدلة تجيب داعيها، وتحمد عيشتهم دواعيها، وتبقى أموالهم في مخليفهم وتستخلصهم لأنهم يكونوا متفيئين في ظلالها وتصطفيهم، ومن أحضر معهم بضائع من بهار وأصناف تحضرها تجار الكارم، فلا يخاف عليه في حق، ولا يكلف أمراً يشق..."[3].

مما سبق يتضح أن للمراسيم السلطانية آثار اقتصادية هامة على المجتمع المملوكي، فالهدف من هذا المرسوم هو ترغيب التجار القادمين من الهند والصين والسند واليمن وغيرهم بالتوجه إلى الديار المصرية والشامية والحجازية ببضائعهم، آمنين على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وبضائعهم، متمتعين بكافة الحقوق والامتيازات، الأمر الذي شجع التجار للقدوم إلى موانئ الدولة المملوكية.

وقد أورد ابن إياس نوعاً من المراسيم السلطانية عرف بالمراسيم الضريبية، التي يصدرها

---

[1] عثمان، المرجع السابق، ص162.

[2] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت 852هـ)، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1392هـ، ص38–54.

[3] القلقشندي، صبح الأعشى، ج13، ص340.

السلاطين تسمى "المساميح"[1]، ويختص هذا النوع من المراسيم بالأوامر التي يصدرها السلطان بإعفاء جهة معينة من مجموعة من الضرائب أهمها ضريبة المكوس[2]، نظراً لأن هذه الضرائب فرضت بشكل تعسفي على أهالي جهة ما، مما تسبب في إنهاك تلك المنطقة من كثرة ما تكبدوه من ضرائب فادحة، فكان إذا جاء سلطان وعرف بالرحمة والعدل، أصدر أومراه بإلغاء ما فرض على أهالي تلك المنطقة من ضرائب باهظة، سُمي هذا المرسوم بـ "المِسماح" وجمعها مساميح[3]، وهذا ما قام به السلطان جقمق المملوكي الجركسي، عرف بالعدل والرحمة، فأصدر أوامره بإعفاء أهالي منية ابن الخصيب والأعمال الأشمونية من مجموعة من الضرائب أهمها المكوس، فوجد بجوار المحراب بجامع اللمطي لوح رخامي مستطيل الشكل عبارة عن مرسوم ضريبي (مِسماح) سلطاني بأمر الملك الظاهر أبو سعيد جقمق (842–856هـ/ 1451–1452م)، يحتوي على كتابات خاصة بإبطال مجموعة من الضرائب على أهالي الأعمال الأشمونية، ووجد للسلطان جقمق أيضاً مرسوم ضريبي آخر (مِسماح) عبارة لوح من الرخامي أيضاً بجامع العمراوي[4]، بالمنيا بتاريخ 843هـ/ 1439م، يحتوي على مرسوم بإبطال مجموعة من الضرائب التي كانت مفروضة على الأعمال الأشمونية ومنية ابن الخصيب[5].

---

[1] ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت 930هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د.ت، ج1، ص238.

[2] المكس لغة: الجباية، مكسه يمكسه مكسا، والمكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، ويقال للعشار: صاحب المكس، والمكس: انتقاص الثمن في البياعه، وقيل هي: هو منع الناس من التصرف في أموالهم بالبيع، أو غيره ليختص المانع بنفع ذلك، ينظر: جلول، عبد الكريم، نوازل المكس: دراسة فقهية تحليلية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 29، 2021م، ص326–327.

[3] ابن إياس، المصدر السابق، ج1، ص238.

[4] عرف هذا المسجد بجامع العمراوي نسبة لعمرو بن العاص والي مصر خلال الفترة من (21–26هـ/ 641–646م)، الفترة الأولى (41–44هـ/ 661–664م)، الفترة الثانية، كذلك عرف بجامع الوداع نسبة لخروج الموتى منه بعد الصلاة عليهم، وقيل أنه يعود إلى عصر الخلفاء الراشدين لكن عمارته قد طرأ عليها كثير من التعديل، ويشتمل على مرسوم ضريبي من عصر السلطان جقمق، ينظر: الفيومي، جمال صفوت سيد، العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى: دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة– كلية الآثار، 2002م، ص5.

[5] نسبة للخصيب الذي أرسله الخليفة العباسي المأمون (198–218هـ/ 813– 833م)، إلى أهل المنيا رغبة منه في إذلالهم لكنه عاملهم معاملة حسنة، وعاش أهل المنيا في زمانه حالة من الرخاء والسلام، فأرسل المأمون في طلبه وجلده، لأنه لم يذل أهل المنيا كما أمره، وعدم طاعته له، وقفع عبناه، ولكن ندم بعد ذلك فأقطع الأشمونين له ولأولاده من بعده، ينظر: إدريس، محمد محمود، دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1983م، 33–39.

كما وردت عدد من المراسيم السلطانية إلى مكة مكة، لضبط المكوس والعشور[1] وأموال التركات، ومن لا وارث له، فضلاً عن جباية أموال التجار ممن قضوا نحبهم في بلاد الحجاز أو في الطريق إليها[2]، ويتضح ذلك من خلال المرسوم الذي صدر عام (842هـ/ 1429م)، ومن ضمن ما ورد فيه "أن جميع من يموت بمكة المكرمة من غير أهلها ليس لصاحب مكة من ميراثه شيء، وإنما ميراثه لصاحب مصر، وأن صاحب مكة ليس له ميراث إلا من مات من أهل مكة"[3]، وما لبث أن جعل السلطان لأمير مكة نصيباً من هذه الأموال، تم تحديد بمرسوم سلطاني جديد في سنة (881هـ/ 1439م)، ومن ضمن ما جاء فيه " من مات بمكة المكرمة، ولم يكن له وارث يكون من أشرفي إلى ألف للشريف، وما فوق ذلك للسلطان"[4]

مما سبق يتضح أن المراسيم السلطانية لها آثار اقتصادية، مما عاد بالنفع على المجتمع المملوكي ككل، ولا سيما مكة المكرمة، ومن ذلك مرسوم سنة (843هـ/ 1439م)، وكان مما جاء فيه "يمنع الباعة من المصريين الذين سكنوا مكة، وجلسوا بالحوانيت بالمسعى، وحكروا المعاش، وتلقوا الجلب، وأن يخرجوا من مكة، لأن هؤلاء البياعين كثر ضررهم، وبقوا في حماية المماليك لهم، فغلوا الأسعار، وأحدثوا بمكة ما لم يعهد بها، وعجز الحكام عن منعهم، لتقوية المماليك المجردين لهم مما يأخذونه من المال"[5]

كذلك وردت العديد من المراسيم المتعلقة بالجانب الاقتصادي، توضح من خلالها حاجة السلطان للأموال، لإدارة البلاد اقتصادياً، ومن ذلك ما

---

[1] العشور لغةً: من الفعل عشر، ويقال عشر فلان، عشرا: أخذ واحدا من عشرة، والقوم عشرا، وعشورا: أخذ عشر أموالهم، ويقال عشر المال: أخذ عشره مكساً، فهو عاشر، والعشور جمع عشر وهي ضريبة على تجارة أهل الحربَ على بضاعتهم المملوكة لهم، يدخلون بها بلاد المسلمين، وهي قائمة على مبدأ المعاملة بالمثل، ينظر: كردودي، صبرينة وآخرون، الخراج والعشور وإمكانية تطبيقها في وقتنا المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 48، 2017م، ص710-711.

[2] الثقفي، خالد، المكوس في الحجاز وأثرها على الجوانب السياسية والمظاهر الحضارية خلال المدة (567-923هـ/ 1171-1517م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2017م، ص201.

[3] الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1، ص115.

[4] ابن فهد، النجم عمر بن فهد محمد بن محمد (ت 885هـ)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم علي الباز، ط1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1988م، ج4، ص504.

[5] عبد الباسط الملطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت 920هـ)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ج1، ص428.

جاء في الثامن من شهر شعبان سنة (888هـ/ 1483م)، صدر مرسوم سلطاني بضبط مخلف نائب جدة، وكذا مال التجار الذين ماتوا فإن الخزينة محتاجة، ويشترى الفلفل الواصل في المركبين الواصلين، ويقبض من عليه عادة للذخيرة الشريفة[1]

ومنها أيضاً المرسوم الذي أصدره السلطان قايتباي سنة (890هـ/ 1485م)، والذي جاء فيه "أن جميع السمن والعسل والقمح وغير ذلك من المأكولات، لا يباع إلا في وكالة السلطان، وأن السوق لا يجلس فيه أحد للبيع والشراء، وهذا احتكار واضح صريح، ومنع للناس من مزاولة التجارة، مما يؤثر على حالة الناس الاقتصادية"[2]

الدور الاجتماعي للمراسيم السلطانية في العصر المملوكي.

شهد العصر المملوكي صور الكثير من المراسيم التي اهتمت بأبناء المجتمع المملوكي، وهذه المراسيم كانت متنوعة فمنها ما كان يقدم للعامة كأعطية أو صدقة من قبل السلطان، كذلك تَصدر مراسيم سلطانية في أوقات الأزمات والأوبئة التي ينتج عنها شيوع الفقر، أو شح ماء النيل وأرتفعت الأسعار، فيحاول السلطان اعانتهم والإحسان إليهم، قد ذكر ابن إياس أنه في عام (661هـ/1262م)، عندما ارتفاع الأسعار بسبب انخفاض منسوب النيل، وانعدمت المواد الغذائية، أتخذ السلطان بيبرس عدة إجراءات للتصدي لهذا الغلاء، لذلك أصدر مرسوماً بجمع الحرافيش[3] البالغ عددهم نحو ألفين وخمسمائة، ثم أمر بتوزيعهم على الأمراء، حيث خصص لنفسه جزءاً قدر بخمسمائة، ولولده السعيد جزءاً، وللأمير يلبك نائب السلطنة جزءاً. كما قرر بيبرس أن يحصل الحرافيش على رطلين من الخبز ورطل من اللحم يومياً، وأوصى بعدم سؤالهم أحداً من الناس بعد ذلك[4].

وفي سنة (662هـ/ 1263م) عندما تفاقمت أزمة الغلاء في مصر، أصدر الملك الظاهر بيبرس مرسوماً يقضي بتوزيع الفقراء، ملزماً الأغنياء والأمراء بإطعامهم. كما قام بفتح مخازن القمح، ووزع منه على

[1] ابن فهد، إتحاف الورى، ج1، ص294.

[2] ابن فهد، المصدر السابق، ج1، ص395.

[3] الحرافيش: جمع حرفوش، هو الفقراء من الطبقات الدنيا للمجتمع المصري، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص282.

[4] ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت 809هـ)، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث واحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م، ص257.

الزوايا والأربطة، حيث خصص للفقراء مائة أردب [1] من القمح يومياً، كانت تُخبز وتوزع في جامع أحمد ابن طولون[2] ، بالإضافة إلى ذلك، أمر بإنشاء وقف لتكفين وغسل أموات الغرباء والفقراء في القاهرة ومختلف أنحاء مصر، ووقف آخر لشراء الخبز وتوزيعه على فقراء المسلمين. يعتبر هذا العمل من مظاهر الإحسان والمكارم، ويعكس روح التكافل الاجتماعي الذي يضمن دعم الفقراء من قبل السلطان والأمراء والأغنياء في الدولة[3] .

وفي عهد السلطان كتبغا (694-995هـ/1295م) حدثت مجاعة في مصر، وعندما اشتدت المجاعة أصدر السلطان قرارا بجمع الفقراء والمساكين، وأمر الأمراء بتوفير الطعام لينتشر على النحو التالي: "أرسل مائة رجل فقير إلى أمير مصر". مائة رجل، وذهب خمسون شخصا آخر إلى أمير الخمسين شخصا، وكان لأمير العشرة عشرة أشخاص[4]، وكان هناك من الأمراء يطعم نصيبه من الطعام للفقراء، لحم البقر في مرقة مع الخبز المثرود، ومنهم من يمد لهم سماطاً يأكلون منه جميعاً، ومنهم من كان يعطي فقراءه رغيفاً من الخبز، ومنهم من كان يعطي الكعك للفقراء، وقد خفف هذا الأزمة على الفقراء"[5]

وعندما شُفي السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (711هـ/ 1310م) من المرض الذي أصابه، أصدر مرسوماً جاء فيه: " أن يصرف من الخزائن المعمورة[6] ، من خاصية مال مولانا السلطان، ألف دينار، ويستفك بها من في السجون، من أرباب

---

[1] الأردب: الجمع ارادب، وهو مكيال ضخم لأهل مصر، يبلغ مقداره نحو أربع وعشرون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم، يبلغ عند الحنفية 78 كغم، بينما يبلغ عند الجمهور 48 كغم، ينظر: جمعة، علي، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، دار الرسالة، القاهرة، 2009م، ص21.

[2] ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت، ج7، ص214.

[3] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ)، تاريخ الملك الظاهر، إعتناء: أحمد حطيط، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، 1983م، ص304.

[4] أمير عشرة: رتبة عسكرية في الجيش المملوكي، ونصيب كل منهم في الحرب أمرة عشرة فرسان، ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة، ينظر: دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1990م، ص22.

[5] المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845هـ)، إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق: كرم حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007م، ص63-64.

[6] الخزانة المعمورة: وتعرف أيضاً بالخزانة السلطانية، أو الخزانة الشريفة، أو الخزانة الكبرى، أو الخزانة العالية، كانت توضع في قلعة الجبل، وكانت كبيرة الحجم، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج11، ص230؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، 395/2.

الديون، وأن يغسل ما عليهم من المساطير[1] الشرعية، ويفتقد من في سجون الولاية من الرعية، ويتتبع صلاحهم ويطلق سراحهم"[2]

كما اعتنى سلاطين المماليك بالسجناء وأنفقوا الأموال على إعداد الطعام لهم، معتبرينهم جزءا من المجتمع المملوكي. ومن الجدير بالذكر أن السلطان المنصور قلاوون أصدر مرسوماً لابنه الأشرف خليل بضرورة الإشراف على طعام وملبس ومعاملة السجناء في قلعة الجبل[3] ، وفي المناسبات الدينية كشهر رمضان أو السنوات التي ترتفع فيها الأسعار. وخلال انتشار الوباء، تم تقديم هذه الوجبات، إلى جانب الخدمات الإضافية الأخرى للسجناء[4]

وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون سنة (736هـ/ 1335م) انتشر وباء الطاعون في مصر، وزاد عدد الموتى، وللتصدي لذلك أصدر مرسوماً بفتح مغسل للموتى الغرباء بالمدينة، وانفق من ماله نحو العشرين ألف دينار لدفنهم، وقد أدى هذا الوباء إلى ارتفاع الأسعار، وشح الخبز في الأسواق، واضطربت أحوال العامة، فأمر السلطان الأمراء بفتح مخازن الغلة، وأن يقوموا ببيعها للناس، وقال لهم "يا عليكم وشهر علي وشهر على الله"[5]، ففعلوا ذلك، وجراء ذلك انخفضة اسعار القمح إلى نحو ثلاثين درهماً للاردب الواحد، وعندما دخل شهر رمضان انخفضت الأسعار ولا سيما سعر القمح، وزالت الأزمة على الناس[6]، كان لمرسوم السلطان تأثيراً اجتماعياً كبيراً على الناس، فزاد حبهم له، حتى أنهم كانوا يهتفون بحبه، بقوله يا ناصر يا منصور، ويتضرعون

[1] المساطير: مفرد مسطور، ومن سطر: الكتاب سطره والورقة رسم فيها خطوطاً بالمسطرة، والعبارة ألفها، ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م، ج1، ص429.

[2] ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله، كنز الدرر وجامع الغرر (ت 736هـ)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت، ج9، ص237؛ علي، السيد علي، بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2014م، ص239.

[3] المصري، شافع بن علي الكاتب العسقلاني (ت 730هـ)، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1998، ص129

[4] الرفاعي، هالة نواف يوسف، السجون في مصر في العصر المملوكي (648–923هـ/ 1250–1517م)، رسالة جستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م، ص88.

[5] المقريزي، إغاثة الأمة، ص69.

[6] ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ص471–472.

إلى الله بأن ينصر السلطان على أعدائه من الأمراء الذين حاولوا الاستيلاء على عرشه[1].

وخلال سلطنة الأشرف شعبان سنة (776هـ/ 1374م) ارتفعت الأسعار واشتد الغلاء، جراء انخفاض مياه النيل، أصدر السلطان لنائبه منجك أن يفرق الحرافيش على الأمراء، لأن القمح وصل إلى مائة وعشرين للأردب، ففرق على كل مقدم ألف[2] ، مائة حرفوش، وعلى الدواوين والتجار كل واحد على قدره، ونودي بالقاهرة ومصر، أي حرفوش شحت صلب"، ويظهر هذا المرسوم مدى حرص السلطان على التصدي لظاهرة التسول، فضلاً عن محاولته في احلال التكافل الاجتماعي بين ابناء المجتمع، والقضاء على الفقراء، ومعاقبة من يتسول بعد ذلك[3] .

ويبدو لنا مما سبق أن المراسيم السلطانية اشتملت كافة الجوانب الاجتماعية في العصر المملوكي، في أوقات الغلاء، وانتشار الأوبئة.

وفي عهد السلطان المؤيد شيخ في سنة (819هـ/ 1416م) ارتفعت الأسعار، وانتشر الغلاء في مصر، فأصدر السلطان مرسوماً بإرسال فارس الخازندار[4] بمبلغ كبير من الفضة المؤيدية، ليقوم بتفرقيها على الجوامع والخوانق والمداري، وأن يجعل لكل شيخ عشرة دنانير وأردب قمح، كذلك يعطي لكل طالب أأو صوفي أربعة عشرة ديناراً، فضلاً عن اعطاء المحتاجين كل واحد منهم خمسة دنانير، وبذلك يكون جملة ما تم تفريقه أربعة آلاف دينار[5]، كذلك أمر بتوزيع كل يوم عشرين ألف رغيف من الخبز الأبيض على الفقراء والمساكين، وأيضاً الغرباء المقيمين بالمدينة، أما في الجوامع والزوايا والخوانق، يتم توزيع لكل واحد رغيفين من الخبز، ولاشتداد الأزمة في ذلك الوقت كان الناس يأكلون خبز الشعير، أو خبز الحمص والفول، ومنهم ما لم يجد خبزاً من الأساس[6].

---

[1] حسن، علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م، ص140.

[2] مقدم ألف: هي أعلى مراتب الأمراء على تقارب درجاتهم، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص14، دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص81.

[3] ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص428-429.

[4] يطلق لقب الخازندار على المسؤول عن خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما، وهو مركب من كلمة خزانة، وهي ما يخزن فيه المال، وكلمة دار معناها ممسك، والمقصود ممسك الخزانة، ينظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص68.

[5] ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج3، ص85.

[6] العيني، بدر الدين (ت 855هـ)، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م، ص267.

كذلك أصدر السلطان برسباي سنة (839هـ/ 1435م) مرسوماً بالإفراج عن المساجين في كافة السجون، بعد أن عانوا من الإهمال والجوع، كما أمر بإغلاق جميع السجون، وألا يسجن أحد على دين، كما ألزم أرباب الديون بتقسيط الديون على المدينيين، فضلاً عن عدم سجن أرباب الجرائم بل قتلهم، وقطع أيدي السراق[1] .

مما سبق يتضح أن للمراسيم السلطانية تأثيراً اجتماعي على المساجين أيضاً خلال العصر المملوكي، وقد قسمت إلى نوعين خدمات شاملة قدمت للمساجين من الخاصة، بدءاً من الطعام والكسوة، فضلاً عن الإفراج عن المديونيين وتسديد ديونهم.

وفي سنة (905/ 1500م)، "رسم السلطان الظاهر قانصوه الغوري (904-905هـ/ 1499-1500م) (906-922هـ/ 1501-1516م)، بعرض المساجين من الرجال والنساء، وصالح عنهم أصحاب الحقوق ووزع على جماعة من ماله، وأطلق في ذلك اليوم نحو مائتي إنسان"[2]، كما حرص السلطان بأن تجمع الفقراء والحرافيش عند سلم المدرج، وأصدر مرسوماً بإعطاء كل واحد من الفقراء من رجل وامرأة وكبير وصغير أشرفياً ذهباً[3] .

كما أصدر مرسوماً في يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة (914هـ/ 1509م)، بجمع الحرافيش، فأجتمع بالميدان العديد من الرجال والنساء، وفرق على كل واحد منهم نصفين فقيل "أنه فرق في ذلك اليوم نحواً من أربعمائة دينار" (ابن إياس، د.ت، صفحة 94/4)، وكان لهذه المراسيم آثر اجتماعي كبير، وفرح الناس بها، وتضرعوا بالدعاء إلى السلطان قنصوه، كما أدى هذا المرسوم إلى أن استطاع السلطان كسب ود الحرافيش والاتقاء من شرهم[4] .

كذلك أصدر السلطان الغوري في ربيع الأول يوم الاثنين الحادي عشر سنة (922هـ/ 1516م)، مرسوماً بإقامة الخيمة العظيمة التي صنعها الأشرف قايتباي، والتي قالها فيها ابن إياس "لم يعمل في الدنيا قط لها نظير، وبلغ مصروفها ست وثلاثون ألف

---

[1] حسين، علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر عصر السلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2014م، ص83.

[2] عطية، حسن فرحان عبد الستار، الجرائم في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (784-923هـ/ 1382-1517م): دراسة تاريخية، المجلة العلمية بأسيوط، ع 29، ج2، 2010م، ص1065.

[3] يقصد بها العملة التي قام بتشريعها للمعاملة السلطان الأشرف برسباي سنة (829هـ/1425م) في سلطنته، بدلاً من الذهب الافرنتي الذي كان من ضرب الافرنج، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج14، ص283.

[4] ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، ص94.

دينار، ومد فيها السلطان السماط الحافل، الذي أبهج الناس جميعاً"[1]

وفي يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة (922هـ/ 1516م)، صدر مرسوم للسلطان الغوري، بعرض من في السجون حتى النساء التي في الحجرة [2]، وعندما تم عرضهم قام بالإفراج عن العديد منهم، ومن شملهم الإفراج العمال والفلاحين، والأعيان والنساء في الحجرة، ولم يبقى في السجون سوى أصحاب الجرائم، ومن عليه دم قديم أو من قتل أو سرق[3].

الاستنتاج

يتضح مما سبق مدى تأثير المراسيم السلطانية اجتماعياً على المجتمع المملوكي، فقد فرح الناس عندما قام السلطان بإنفاق الأموال من ماله الخاص لتخفيف العبء على الناس، في أوقات الغلاء، فضلاً عن دفع ديون المساجين والإفراج عنهم، للحفاظ على حقوق الناس من الضياع، وسد الدين عن المديونيين.

الشكر والامتنان

الشكر الجزيل الى جامعة لرستان لماسندتها لخدمة البحث العلمي الرصين.

تضارب المصالح

لا توجد أي تضاب للمصالح بين الباحثين.

الخاتمة.

من خلال دراسة موضوع المراسيم السلطانية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م)، توصلنا إلى النتائج التالية:

1. تعتبر المراسيم السلطانية مصدر تاريخي موثوق لصدورها عن السلطان نفسه، ويمكن الوقوف من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية خلال العصر المملوكي.
2. كان لتلك المراسيم السلطانية أبعاد اقتصادية واجتماعية، فهي من جانب خففت عن أبناء المجتمع المملوكي من الحاجة والحرمان عند الطبقة الفقيرة منهم، ومن جانب آخر كانت قد أسهمت في الارتقاء بالمجتمع المملوكي اقتصادياً والوصول إلى مستوى مناسب من الاكتفاء الذاتي وعدم الحاجة.

---

[1] ابن إياس، المصدر السابق، ج5، ص25.

[2] الحجرة: الغرفة في أسفل البيت وحظيرة الحيوان، حجر وحجرتا العسكر جانباه من الميمنة والميسرة، ينظر: المعجم الوسيط، ج1، ص157.

[3] ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، ص80.

3. كان السلاطين المماليك يقوموا بدورهم أثناء الأزمات الاقتصادية بإصدار المراسيم للتصدق على الفقراء والمساكين، للتقليل من حدة الأزمة عليهم.

4. ظهور مصطلح تاريخي جديد للمراسيم السلطانية عرف خلال العصر المملوكي، وهو المسماح الضريبي، الذي يصدر بأمر من السلطان لإعفاء أهالى إحدى الجهات من الضرائب المقررة، والتي يجب توريدها لخزينة السلطان.

5. كان الهدف من إصدار المراسيم السلطانية نوع من التقرب والتودد للشعب، ولا سيما أوقات الأزمات وانتشار الأمراض، لتهدئة الأوضاع، وتخفيف العبء عن الشعب، فقد علم سلاطين المماليك بأهمية ارضاء الشعب ومدى تأثير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية عليهم.

6. إن توفير الغذاء والتكافل الاجتماعي حلقتان متداخلتان، وأساس التعايش هو التعاون الذي يقوم بين أبناء الشعب الواحد، لتوفير سبل الحياة، وفي ذلك صدرت المراسيم السلطانية للتقليل من حدة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي حلت بالمجتمع المملوكي.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر.

[1] ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت 980هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د.ت.

[2] ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

[3] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت 852هـ)، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1392هـ.

[5] ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت 809هـ)، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث واحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م.

[6] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م.

[7] ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/ 1065م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

[8] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ)، تاريخ الملك الظاهر، إعتناء: أحمد حطيط، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، 1983م.

[9] ابن فهد، النجم عمر بن فهد محمد بن محمد (ت 885هـ)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم علي الباز، ط1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1988م.

[10] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

[11] بن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت736هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت رويمر، عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت.

[12] عبد الباسط الملطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت 920هـ)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.

[13] العيني، بدر الدين (ت 855هـ)، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

[14] الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

[15] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت

[16] المصري، شافع بن علي الكاتب العسقلاني (ت 730هـ)، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1998م.

[17] المقريزي، أغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2007م.

ثانياً: المراجع.

[1] بخيت، رجب محمود، تاريخ دولة المماليك، ط1، مكتبة جزيرة الورد، مصر، القاهرة، 2010م.

[2] جمعة، علي، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، دار الرسالة، القاهرة، 2009م.

[3] حسن، علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م.

[4] حسين، علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر عصر السلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2014م.

[5] دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريه، 1990م.

[6] علي، السيد علي، بحوث في التاريخ الاجتماعي من العصر المملوكي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2014م.

[7] مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

ثالثاً: الأبحاث والرسائل العلمية،

[1] الثقفي، خالد، المكوس في الحجاز وأثرها على الجوانب السياسية والمظاهر الحضارية خلال المدة (567-923هـ/ 1171-1517م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2017م.

[2] الجنابي، غسان عناد ناصر، المراسيم والتشريفات في سلطنة غرناطة (635-897هـ/ 1238-1492م)، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية الآداب، 2021م.

[3] الرفاعي، هالة نواف يوسف، السجون في مصر في العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م)، رسالة جستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م.

[4] عثمان، محمد عبد الستار، المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب للدراسات الإنسانية بسوهاج، جامعة أسيوط، 1983م.

[5] عطية، حسن فرحان عبد الستار، الجرائم في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (784-923هـ/ 1382-1517م): دراسة تاريخية، المجلة العلمية بأسيوط، ع 29، ج2، 2010م.

[6] الفيومي، جمال صفوت سيد، العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى: دراسة

أثرية فنية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة- كلية الآثار، 2002م.

الملاحق.

ملحق رقم (1) جدول رقم (1) السلاطين المماليك في فترة المماليك البحرية[1].

اسم السلطان	تاريخ تولية	تاريخ عزله أو وفاته	مدة حكمه
تورانشاه بن الصالح بن أيوب	647هـ/1249م	648هـ/ 1250م	سنة واحدة
شجرة الدر	648هـ/1250م	648هـ/ 1250م	ثلاثة أشهر
عز الدين أيبد (الملك المعز)	648هـ/ 1250م	655هـ/ 1257م	سبع سنوات
نور الدين علي بن المعز أيبك	655هـ/ 1257م	657هـ/ 1259م	سنتين وثمانية أشهر
سيف الدين (المظفر قطز)	657هـ/ 1259م	658هـ/ 1260	سنة واحدة
الظاهر بيبرس البندقداري	658هـ/ 1260	676هـ/ 1277م	18 سنة
الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس	676هـ/ 1277م	677هـ/1278م	سنة واحدة
الملك العادل بدر الدين سلامش ابن الظاهر بيبرس	678هـ/ 1279م	678هـ/ 1279م	100 يوم فقط
سيف الدين قلاوون	678هـ/ 1279م	689هـ/	11 سنة

[1] المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على كتاب: بخيت، رجب محمود، تاريخ دولة المماليك، ط1، مكتبة جزيرة الورد، مصر، القاهرة، 2010م.

		1280م	
الأشرف خليل بن قلاوون	689هـ/ 1280م	693هـ/ 1293م	3 سنوت
بدر الدين بيدر "الملك القاهر"	693هـ/ 1293م	693هـ/ 1293م	يوم واحد
الناصر محمد بن قلاوون	693هـ/ 1293م	694هـ/ 1294م	سنة واحدة
زين الدين كتبغا	694هـ/1294م	696هـ/1296م	سنتان
حسام الدين لاجين	696هـ/1296م	699هـ/1299م	سنتان
الناصر محمد بن قلاوون	699هـ/1299م	708هـ/1308م	عشر سنوات
الأمير سلار	708هـ/1308م	708هـ/1308م	يوم واحد
ركن الدين بيبرس الجاشنكير (المظفر)	708هـ/1308م	709هـ/1309م	سنة واحدة
السلطان الملك الناصر (أبو المعالي)	709هـ/1309م	741هـ/1340م	ثلاثون سنة
المنصور سيف الدين أبو بكر	741هـ/1340م	742هـ/1341م	سنة واحدة
الأشرف علاء الدين كجك	742هـ/1341م	742هـ/1341م	بضعة أشهر
الناصر شهاب الدين أحمد بن قلاوون	742هـ/1341م	743هـ/1342م	سنة واحدة
الصالح علاء الدين إسماعيل (الملك الصالح)	743هـ/1342م	746هـ/1345م	3 سنوات وشهرين
الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون	746هـ/ 1345م	747هـ/1347م	سنة وشهران

المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون	747هـ/ 1347م	748هـ/ 1348م	سنة و3 أشهر
الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد	748هـ/ 1348م	752هـ/ 1352م	3 سنوات و9 أشهر
الصالح صلاح الدين بن الناصر محمد	752هـ/ 1352م	755هـ/ 1355م	3 سنين و3 أشهر
الناصر حسن بن الناصر محمد	755هـ/ 1355م	762هـ/ 1359م	6 سنوات و7 أشهر
المنصور محمد بن المظفر حاجي	762هـ/ 1359م	764هـ/ 1361م	سنتين و3 أشهر
الأشرف شعبان بن حسين	764هـ/ 1361م	778هـ/ 1376م	14 سنة
المنصور علي بن شعبان	778هـ/ 1376م	783هـ/ 1381م	5 سنوات
الصالح أمير حاج بن شعبان	783هـ/ 1381م	784هـ/ 1382م	سنة و7 أشهر

الملحق رقم (2) السلاطين المماليك في فترة المماليك الشراكة[1].

اسم السلطان	تاريخ توليه	تاريخ عزله أو وفاته	مدة حكمه
السلطان الظاهر برقوق	784هـ/ 1382م	790هـ/1388م	6 سنوات
الصالح أمير حاج بن شعبان	790هـ/1388م	792هـ/1390م	سنتان
السلطان الظاهر برقوق	792هـ/1390م	801هـ/1398م	9 سنوات

[1] المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على كتاب: رجب محمود بخيت، تاريخ دولة المماليك.

الناصر فرج بن الظاهر برقوق	801هـ/1398م	808هـ/1388م	7 سنوات
عبد العزيز بن الظاهر برقوق	808هـ/1388م	808هـ/1388م	69 يوماً
الناصر فرج بن الظاهر برقوق	808هـ/ 1408م	815هـ/1412م	7 سنوات
الخليفة المستعين بالله العباسي	815هـ/1412م	815هـ/1412م	6 أشهر
المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي	815هـ/1412م	824هـ/1421م	9 سنوات
المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ المحمودي	824هـ/1421م	824هـ/1421م	8 أشهر
السلطان الظاهر ططر	824هـ/1421م	824هـ/1421م	بضعة أشهر
الصالح ناصر الدين محمد بن ططر	824هـ/1421م	825هـ/1422م	سنة واحدة
السلطان الملك الأشرف برسباي	825هـ/1422م	841هـ/ 1438م	16 سنة
الملك العزيز يوسف بن برسباي	841هـ/ 1438م	842هـ/1439م	سنة واحدة
السلطان الملك الظاهر جقمق العلائي	842هـ/1439م	856هـ/1451م	14 سنة
السلطان المنصور عثمان بن جقمق	856هـ/1451م	857هـ/ 1452م	سنة واحدة
السلطان الأشرف إينال العلائي	857هـ/ 1452م	865هـ/ 1461م	8 سنوات

السلطان المريد أحمد بن إينال العلائي	865هـ/ 1461م	865هـ/ 1461م	أربعة أشهر
الظاهر سيف الدين خشقدم الناصري	865هـ/ 1461م	872هـ/ 1467م	7 سنوات
الظاهر سيف الدين أبو النصر بلباي المؤيدي	872هـ/ 1467م	872هـ/ 1467م	شهران
الظاهر تمر بغا الرومي الناصري	872هـ/ 1467م	872هـ/ 1467م	58 يوماً
السلطان الأمير خير بيك	872هـ/ 1467م	872هـ/ 1467م	ليلة واحدة
السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي	872هـ/ 1467م	901هـ/ 1496م	29 سنة
السلطان الناصر محمد بن قايتباي	901هـ/ 1496م	904هـ/ 1499م	3 سنوات
السلطان الظاهر قانصوه	904هـ/ 1499م	905هـ/ 1500م	سنة واحدة
السلطان الأشرف جان بلاط بن يشبك	905هـ/ 1500م	906هـ/ 1501م	سنة واحدة
السلطان العادل طومان باي الأشرفي	906هـ/ 1501م	906هـ/ 1501م	بضعة أشهر
السلطان الأشرف قانصوه الغوري	906هـ/ 1501م	922هـ/ 1516م	16 سنة
السلطان الأشرف أبو النصر طومان باي	922هـ/ 1516م	923هـ/ 1517م	سنة واحددة

الملحق رقم (3) خريطة توضح مصر والشام في العصر المملوكي[1].

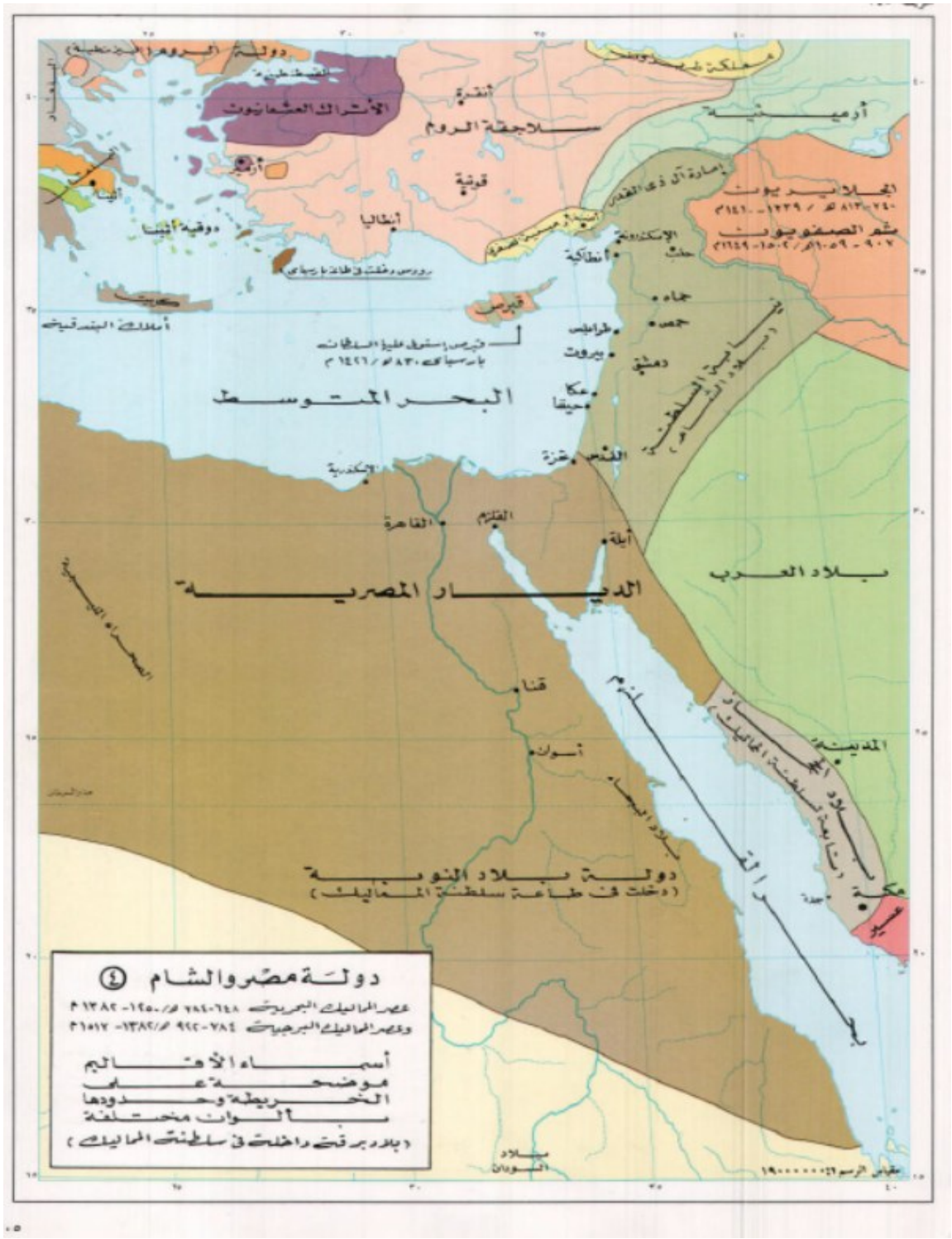

[1] مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص305.